

التبيان في تفسير القرآن

(220) قوله تعالى: إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا
وا على كل شيء قدير (40) آية. هذا تحذير من ا تعالى لهؤلاء الذين استبطأهم ووصفهم
بالتثاقل عن سبيل ا بقوله " إلا تنفروا " أي إن لم تخرجوا الى سبيل ا التي دعيتم اليها
من الجهاد " يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم " يقومون بنصرة نبيه ولا يتثاقلون
فيه. والاستبدال جعل أحد الشئيين بدل الآخر مع الطلب له والتعذيب بطول وقت العذاب، لانه
من الاستمرار وقد يكون عقابا وغير عقاب. وقوله " ولا تضروه شيئا " قيل فيمن يرجع اليه
قولان: احدهما - انه يعود على اسم ا في قول الحسن. قال: لانه غني بنفسه عن جميع الاشياء
والآخر - قال الزجاج: إنها تعود إلى النبي (صلى ا عليه وآله) لان ا عصمه من جميع الناس
وقوله " وا على كل شيء قدير " معناه قادر على الاستبدال بكم وعلى غيره من الاشياء. وفيه
مبالغة. قوله تعالى: إلا تنصروه فقد نصره ا إذا أخرج الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما
في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن ا معنا فأنزل ا سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة ا هي العليا وا عزيز حكيم (41) آية.